مجلة (لغة – كلام) تصدر عن مخبر اللغة والتواصل- المركز الجامعي بغليزان / الجزائر
ISSN : 2437-0746 / EISSN: 2600-6308
رقم الإيداع: 2015 - 3412
مصنفة ج : قرار 1432 بتاريخ 2019/08/13
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/176
المجلد 06/ العدد: 04 (2020) - ص 386- 396

المقترب النصي اللساني في قصة "أيّها الكرز المنسيّ لتامر زكريا"

The textual linguistic approximation of the story "the forgotten cherry by tamer zakaria"

لرقط طاهر[1] د. لخضاري صباح[2]
taherlerg@gmail.com[1] s.hamidou@yahoo.fr [2]
المركز الجامعي صالحي أحمد نعامة / الجزائر

تاريخ الاستلام: 2020/06/30 تاريخ القبول: 2020/10/07 تاريخ النشر: 2020/12/10

ملخص البحث

تسعى هذه الدراسة إلى قراءة النص الأدبي من منظور لسانيات النص وتحاول مقاربة المدونة وفق المعايير السبعة التي أقرتها الدراسات النصية الحديثة

كما تهدف إلى إبراز جوانب التماسك النصي في عمل سردي إذ إنّ الأعمال السردية هي أكثر الأعمال الأدبية تحقيقا لميزة الاتساق والانسجام لما يحكمها من حبكة فنية لازمة يتحتم اعتمادها في بناء العمل القصصي.

الكلمات المفتاحية: التناص، المعايير، الاتساق، الانسجام، القصدية.

ABSTRACT:

This study seeks to read the literary text from a linguistics perspective and tries to approach the corpus according to the seven criteria approved by modern textual studies. It also aims to highlight the aspects of textual coherence in a narrative work, as narrative works are the most literary works that achieve the advantage of consistency and harmony because of the artistic plot that is necessary to be adopted in the construction of the fictional work.

Keywords: intertextuality, standards, consistency, harmony, intentionality

[1]المؤلف المرسل: لرقط طاهر

1. مقدمة:

بفضل لسانيات النص انتقل الدرس اللغوي إلى فضاء أرحب من فضاء الجملة وغدا النص باعتباره الوحدة الكبرى في التواصل اللغوي محل اهتمام الدارسين فبحثوا في كيفية ترابطه وتماسكه، فما هي الوسائل التي تحقق هذا الترابط؟ وهل هناك معايير متعلقة بمنتج النص ومتلقية وعلاقة النص بالنصوص الأخرى التي سبقته أو تزامنت معه؟ وهل يحقق النص الإخبار والإعلامية؟ وما دورهما في تحقيق نصية النص؟ وإجمالا ما يميز النص عن اللانص؟

وقد اتفق اللغويون على سمات متفاوتة حتى جاء (دي بو جراند روبرت R. de Beaugrand) وحاول أن يحدد معايير النصية وحصرها في سبعة معايير لقيت إجماعا عند الدارسين يقول " وأنا أقترح المعايير التالية لجعل النصية أساسا مشروعا لإيجاد النصوص واستعمالها "[1] وهي كالتالي: (السبك، cohesion) (الحبك، coherence) (القصدية ــintentionality) (التقبلية acceptability) (الإعلامية informativity) (المقامية situationality) (التناص intertextuality)

2.المعايير النصية: .

وقد صنفت هذه المعايير على هذا النحو:

1 . ما يتصل بالنص في ذاته وهما معيارا السبك والحبك

2 . ما يتصل بمستعملي النص سواء أكان المستعمل منتجا أم متلقيا وهما معيارا القصد والقبول.

3 . ما يتصل بالسياق المادي والثقافي المحيط بالنص وتلك المعايير هي الإعلامية والمقامية، والتناص[2].

كما أن هذه المعايير تتصل بفروع أدبيه ونقدية ونفسية، فالسبك والحبك يتصل بنحو الجملة، ويدرسان بشكل أدقّ ضمن إطار البنيوية، أما التناص فيتصل بالأسلوبية، والبلاغة فيتعلق بها المقامية والإعلامية، أما القصد والقبول فيتعلقان بالنقد الأدبي في وجهي الإنتاج والتلقي وهذا يؤكد أن لسانيات النص تنفتح على علوم كثيرة " وتستوعب معارف ومعلومات كثيرة منها السياق المباشر ومجموعة السياقات النفسية والاجتماعية التي يتم فيها إنتاج النصوص وفهمها[3].

1.2 . السبك:(الاتساق) cohésion

يهتم السبك بالشكل الخارجي للنص ويبحث في آلية الترابط التي بها تتناسق الجمل والعبارات وكيف تساهم القرائن المعتمدة لجعل النص كلا متماسكا وسنركز في هذا العنصر على السبك اللفظي الذي يضم التكرار والترادف والتقابل والإحالة والإبدال والوصل والحذف.

1.1.2. الربط: (الوصل)

الربط خاصية من خصائص أيّ لغة لأنّها نظام والنّظام يقوم على ترابط الأجزاء عرّفه دي بو جراند "بأنه يشير إلى العلاقات التي بين المساحات السطحية أو بين الأشياء التي في هذه المساحات والصور التي تترابط بأنواع الربط المختلفة، يحسن أن تعد ذات نظام سطحي متشابه"[4] فالربط هو مشاركة بين عنصرين يحيل الثاني على الأول ويرتبط به عن طريق حروف العطف ووظيفة هذه الحروف تكوين جمل مركبة من جمل بسيطة "فالمبدأ الذي يحكم العطف هو تناظر الوظائف التركيبية والدلالية والتداولية "[5].

إنه بحسب هاليداي ورقيه حسن " تحديد للطريقة التي يتلاحق بها اللاحق مع السابق بشـــكل منظم "[6]بمعنى أنّ النّص يشتمل على جمل متعاقبة خطّيا ولكي تدرك على أنّها وحدة متماسكة فإنّها تحتاج إلى أدوات الرّبط الّتي تصل بين أجزاء النّص.

وهناك عدة تقسيمات لأدوات الرّبط ولكننا سنعتمد هذا التقسيم:

1 الربط التّزامني: الواو

2 الربط التّتابعي: الفاء، ثم، حتى

3 الربط التّخييري: أو، أم

4 الربط الاستدراكي: لكن، بل، لا

1 الربط التّزامني بمعنى أن الواو لا تفيد الترتيب في الزمن وإنما تفيد زمنا واحدا.

اعتمد الكاتب الواو بشكل كبير في النص وقد تنوعت دلالتها:

1.2.2الإشراك: (جمع المعطوفين في حكم واحد) منها في النص "وديعتين، وصارمتين"،" الرجال والنساء "،"الدجاج والأرانب"،" "أطباء وأدوية".[7]

من خلال الاستشهادات السابقة فكل معطوفين أو أكثر يشتركان في حكم واحد، نأخذ مثالا من ذلك: «وديعتين وصارمتين «اشتركتا في أنها صفة لعيني عمر «أطباء وأدوية" تشتركان في حكم ما يفتقده أهل الضيعة «سنا وقدرا «تشتركان فيما امتاز به أبو فيّاض عن بقيّة أهل الضّيعة.

3.2.الحبك: (الانسجام) coherence

يعد الانسجام من أهم المعايير التي تضمن للنص نصيته فهو لا يقل أهمية عن الاتساق فإذا كان الاتساق يُعنى بالشكل الخارجي للنص (المادي) ويهتم بالمستوى السطحي فإن الانسجام يغوص إلى أعماق النص ليكشف الروابط الخفية التي تنظم العلاقات بين المتتاليات النصية فالترابط الدلالي

للنص مكمل لترابطه الشكلي ونقطة وصول إلى تماسكه الكلي لأن النّص عندما يكون مترابطا من الناحية الشكلية ولا يكون مترابطا من الناحية الفكرية نقول إن نصيته لم تكتمل.[8]

فالانسجام ينطلق ويتكئ على الاتساق " فهو يعتمد على الاتساق غير أنه يقحم قيودا عامة غير خطية مرتبطة خاصة بالسياق ونوع الخطاب "[9]فهو إذن يقدم معلومات كما هو خارجي من أحداث ومواقف "يحاول توفير الاستمرارية في الخبرة البشرية وتقديم معلومات عن الأحداث والأعمال والموضوعات والمواقف "[10].

وسنركز في هذا المعيار على انتقاء مجموعة من العناصر التي نراها تناسب المدونة وبالتحديد سنتكلم عن العلاقات الدلالية حيث ينظر عادة إلى العلاقات التي تجمع أطراف النص أو تربط بين متواليات دون وسائل شكلية تعتمد في ذلك عادة ينظر إليها على أنها علاقات دلالية ومثال ذلك علاقات العموم الخصوص، السبب المسبب، المجمل المفصل ... [11]

1.3.2 علاقة الإجمال . التفصيل

تعد من أهم العلاقات الدلالية التي تضمن اتّصال المتتاليات النصية وتعالق بعضها ببعض وهذا لأنها تمنح دلالية استمرارية بين مراحل النص وهي أن يؤتى بمعنى على سبيل الإجمال ثم يتم تفصيله سواء أكان هذا التفصيل تفسيرا أو تخصيصا كما أن بعض النصوص يمكن أن تحقق العلاقة معكوسة بمعنى يقدم المفصّل على المجمل لتحقيق غاية ما " إن علاقة الإجمال ـ التفصيل تسير في اتجاهين إجمال ـ تفصيل وتفصيل ـ إجمال مما ينقل النص من ثبات الوتيرة الواحدة إلى تنام مطرد "[12]

2.3.2.رصد علاقة الإجمال . التفصيل في النص (القصة):

ورد في قوله " ماذا يشتغل الوزير؟" نجم عن هذا السؤال الذي طرحه أحد أهل الضيعة تفصيلات عدة تحاول الإجابة عن هذا السؤال و هي تفصل الفعل المركزي الذي جاء مجملا " يشتغل الوزير " فجاءت الأفعال من قبل : تخصص له سيارة، يقبض، يدخل، يرتجف الموظفون، يأمر فيطاع ". و كل هذه التأويلات التي جاء بها أهل الضيعة لفعل " يشتغل " إنما تعبر عن حاجتهم و ما يفتقدونه: فشغل الوزير هو تسيير أمور وزارته، لكن إجاباتهم كانت على السيارة الفاخرة و المعاش الذي يتيح له أن يأكل خروفا كل يوم، والخوف الذي يسري داخل موظفيه عند قدومه. وكل هذه التأويلات والتفصيلات جاءت بعد إجمال وهي علاقة دلالية خفية تساهم في ترابط أجزاء هذا المقطع من القصّة.

3.3.2. **علاقة السببية:**

يتعامل الكاتب في نصه مع أحداث ووقائع تحتاج إلى ما يبرر وجودها في النص وعلاقة السببية من العلاقات المنطقية التي يدركها المتلقي سواء ذكر السبب أو ذكرت النتيجة.

4.3.2.علاقة السببية في النص:

المثال الأول اختيار العجوز لأبي فياض أن ينوب عنهم له أسبابه ومنها قوله أهل الضيعة " أنت أعقلنا "أكبر سنا وقدرا "،"أنت تتقن الكلام حتى مع الملوك " ،" كان عمر يحبك ". فكل هذه المؤهلات كانت سببا في أن يكون أبو فياض الممثل الذي ينوب عنهم فكان الاختيار نتيجة توفر عدة أسباب والعلاقة هنا علاقة سببية وهي العلاقة المنطقية التي ساهمت في ترابط أجزاء هذا المقطع المبني على الحوار.

3.2. القصدية والمقبولية: intentionality and acceptability

جمعت المعيارين لأنّ كليهما مرتبط بطرفي العملية التواصلية للنص (المنتج والمتلقي) فلسانيات النص إلى جانب بحثها فيما يتعلق بالنص من اتساق وانسجام، فهي أيضا تراعي طرفي العملية الإبداعية وتبحث عن قصدية منشئ النص ونُعنى بالقصدية " ما يكمن ويحكم من معتقدات ومقاصد وأهداف فعل الكلام الصادر من متكلم إلى مخاطب في مقتضيات أحوال خاصة وبناء على هذا فإنّه ينحل من هذا القول ثلاثة عناصر أساسية هي: المخاطِب والمخاطَب وظروف التنزيل أو ما عبر عنه الشاطبي بالمقاصد ومقتضيات الأحوال "[13].

فلابدّ في كل نص عام أن تخدمه أهداف جزئية وهذه الأهداف تسير وفق قصدية موجّه إلى متلقٍ معين بطريقة متعارف عليها يحاول أثناءها المتلقي فك شفرات النّص وتحقيق هذا المقصد عن طريق استقباله للنّص.

1.3.2.القصدية في القصة:

كُتبت هذه القصة لغايات يتقصّدها الكاتب، يعمد من خلالها لاستهداف المتلقي وتوجيه فهمه عن طريق قصديته، والنّص الذّي لا يحمل في طياته أهدافا ومقاصد فإنّ نصيته تتزعزع ويفقد شيئا من معماريته وتماسكه لهذا يحرص المبدعون على توجيه نصوصهم لأغراض معينه.

القصة عند **زكريا تامر** فن أدبيّ يحمل رسالة موجهة وقد وظف هذا النوع الأدبي ليضمنه مسائل عديدة وقد استعاض بذلك عن الرواية لأنه يراها " ثرثرة لا طائل منها " وهو بذلك يسعى –من خلال هذه الأسطر القليلة-أن يوصل أهدافه ويصيب مبتغاه سالكا لذلك أقصر الدروب.

2.3.2.الهدف العام:

يهدف الكاتب من خلال هذا النص إلى كشف وتعرية نماذج معينة من الناس ينبرون للدفاع عن القيم والمبادئ حتى يصبحوا محط آمال الناس لكنهم يتنكرون لهذه القيم في أول فرصة تتاح لهم لتجسيدها على الواقع، وهذا ما نجده في آخر القصة عندما كان جواب أبي فياض عن سبب رجوعه بالهدية دون أن يسلمها إلى عمر." إن عمر قد مات" فموت عمر لم يكن موتا حقيقيا وإنّما عمر الذي عرفوه وآمنوا -ذات يوم-بكلامه وكانوا ينصتون إليه مبهرين وكأنه عاش أمدا في قلوبهم وقلوب موتاهم لم يعد موجودا.

وقد ختم الكاتب قصته بطريقة فنّية وهذا ما نجده في أغلب قصصه " وتؤكد تلك النماذج المختلفة من خواتم قصص زكريا تامر على أن قدرته الفنية في تلخيص الموقف العام للقصة وإطلاق الحكم الأخير على مجرياتها تشير إلى رغبتها في التأكد من وصول هدفه إلى قارئه "[14].

الأهداف الجزئية: لابد من أهداف ومقاصد جزئية ترافق وتدعم الهدف الأساسي من القصة، فالكاتب من خلال هذه القصة يبرز جانبا من جوانب الفلاحين البسطاء وما يعانونه من ظلم واستغلال من طرف الأغا (الإقطاع).

يبرز الكاتب أيضا حقيقة ترسخت في واقع المجتمعات المختلفة أن السلطة والمال اللذين يتمتع بهما الآغا جعلت رئيس المخفر -الذي يمثل القانون -أداة طيّعة في يده ومن هنا تهمل قيم العدالة ويبدأ الظلم والاستبداد.

من خلال هذه الأهداف والمقاصد الكبيرة التي أطلق الكاتب كثيرا من الأسطر في تأديتها برع زكريا تامر في كتاباته " وكانت براعة زكريا تامر قمينة بتأدية الهدف دون لجوء إلى ذلك التجوال الطويل المتتابع للأحداث أو ذلك التنقل النزق بين الأماكن والشخوص "[15] هذا ما نجسد بوضوح وبراعة في قصة يا أيها الكرز المنسي.

4.2.المقبولية acceptability

يُعنى هذا المعيار بالمتلقي وحكمه على النص ومدى رغبته في المشاركة في بناء المعنى والبحث عن قصديات المنتج، فالقارئ وهو يتفاعل مع النص تحركه دوافع متوالية لاستكمال معناه واستكناه مقاصد صاحبه. وتعد نصوص زكريا تامر نصوصا منفتحة تخاطب أنواعا متفاوتة من القراء. وتكمن "براعة زكريا تامر في الكتابة بالسكين على جلد المجتمع الحي قد تستدعي التفكير في نمط محدد وخاص من القراء الذي يمكن له أن يكشف عن أبعاد الجروح التي تحققها تلك الكتابة بالسكين "[16]

1.4.2.التقبل في القصة:

إنّ الحديث عن المقبولية يجرنا إلى الحديث عن المتلقي، فمن هو المقصود من هذه القصة وكيف يساهم المتلقي في إدراك قصدية المؤلف عن طريق سبر أغوار النص من خلال ما تضمنته القصة من أحداث تعبر عن قناعات راسخة لدى الكاتب يحاول إيصالها يمكن الحديث عن نمطين من التلقي.

1 . متلق بسيط: يمثل المواطن العربي الذي يتفاعل مع الأحداث ويتعاطف مع أهل الضيعة ويشاركهم معاناتهم ويتوق معهم في أحلامهم، وهو في هذا التفاعل لا يملك إلاّ عواطفه فيحب هذا ويعطف عليه ويكره الظالم ويمقته " وسيجد هذا النمط من القراء في معظم قصص زكريا تامر ملامح الغضب الاجتماعي والاحتجاج الفردي على كل مظاهر التعسف والكبت "[17].

2 . متلق ذو خبرة أدبية: هذا المتلقي الخبير يدرك خفايا الخطاب ويغوص إلى أعماق القصة وينقب في حفريات التاريخ، وحركة المجتمع، والحياة فلا يرى في الشخوص إلاّ مواقف وآراء، ولا يري في الأحداث إلا محطّات مفصلية. فالجهل الذي يخيّم على أهل الضيعة، والخنوع الذي يعيق حركتهم لا يقلّ سطوة عن سطوه الآغا، فطالما استعبد الجهل أقواما،ولولا جهلهم ما استخفّ الآغا بعقولهم واستعبدهم، ومن المفارقات التي لا تغيب عن عقل المتلقي الحاذق الفرق بين الأقوال و الأفعال. فما كان من قول عمر لأهل الضيعة، وكان يدعوهم إلى الاعتقاد به، كان أوّل الكافرين به، فالقارئ هاهنا يحاول موافقة قصدية المؤلف، فكلّما حدث هذا زاد تقبله للنص وزاد إحساسه بالأثر الجمالي فيه.

1.5.2.الإعلامية: informativity

هي الإخبار بالشيء وتُعنى بالجدة في الموضوع المطروح. وقد قسم علماء لغة النص الإعلامية إلى درجات عالية منخفضة ومنعدمة، وسنركز على الدرجة الأولى أي عندما تكون درجة الإعلامية عالية وتوجد عادة في النصوص الأدبية التي تتميز بالإبداع والجدّة ومخالفة القواعد السائدة على مستوى صياغة النص أو مضمونه أمّا الإعلامية المنخفضة " فهي ماثلة في أي نص كائنا ما كان "[18].

ونجدها في النصوص المبتذلة التي لا تثير المتلقي فلا يجد فيها انحرافا وعدولا عن المألوف.

1.1.5.2.الإعلامية في القصة:

تمتاز كتابات زكريا تامر بأنّها تمثل طريقة معينة في الكتابة، "فالمفردات اللغوية والتراكيب الفنية والرؤية الاجتماعية والحس التاريخي في ربطه بالواقع المعيشي والفنتازيا شبه السريالية تبدو كلها مجتمعة شكلا ثابتا "[19] وهذا الزخم الماثل في قصصه لابدّ أنه يمتاز بإعلامية عالية.

تكمن الإعلامية في النص على مستوى الموضوع وعلى مستوى الصياغة.

2.6.2على مستوى الموضوع

دلالة العنوان: العنوان "أيها الكرز المنسي ".

بما أنّ العنوان هو أوّل لقاء بين القارئ والنص فهو يثير عند المتلقي توقعات قوية حول ما يمكن أن يتضمنه النص باعتباره بنية دالة تكتنز معانٍ ودلالات داخل النص، والعنوان في هذه القصة دال مراوغ يختبئ خلفه الكاتب لتوصيل رسالة ما، مفادها " التنكر للقيم والمبادئ " لكن القارئ لم يكتشف هذا إلاّ في آخر القصة رغم أن العنوان كان يوحي بذلك، وهذا يعود إلى خبرة الكاتب وتفرده بخصائص فنية يعتمدها حتى يرفع درجة الإعلامية في نصوصه " قد أفلح في تجاوز المأزق الموضوعي الملازم للأساليب الوجدانية والمتمثل في التزلف إلى القارئ المستقبل وتزويده بما يعرفه ويؤمن به سلفا أو خدش قناعاته وثوابته الوجدانية بتزويده بما لا يريده "[20].

فالذي يسمع كلام عمر حينما كان معلما يعيش بين أهل الضيعة؛ يعلم صغارهم القراءة والكتابة، ويعلم كبارهم الشجاعة والتحدي، يتسامر معهم في لياليهم ويتسلل إلى قلوبهم شيئا فشيئا؛ يستحيل أن يتوقع ما بدر منه في آخر المطاف وهذا التناقض الحاصل في شخصية عمر هو ما يرفع درجة الإعلامية ويجعل المتلقي أكثر اندماجا مع النص أكثر من ذي قبل.

6.2.المقامية :(رعاية الموقف)situationality

لا يتحدد معنى النّص دون العودة إلى الموقف الذّي ورد فيه ، فالموقفُ هوّ الذّي يوضِّحُ أيّ لُبسٍ في النّص و هوّ الذّي يحدِّد الغاية منه و يحصر تأويلاته الممكنة ، و عليه فدِراسة معاني الكلمات تحتاجُ إلى الرجوعِ إلى السياقاتِ و المواقفِ التّي تردفيها " ففرزُ المواقفِ و توزيعها في مسالك مختلفة بعضها للأشياء أو الحوادث الجديرة بالانتباه و هيّ التّي تكون ذات معنى كالإشارة إلى الشّيء أو الدّلالة على اتجاه و أخرى غير جديرة به، وهيّ التّي لا تعدّ ذات معنى كحكّ المتكلم جلده بظفره"[21] تارة دون سائر الدلالات الممكنة. فكلما وافق النّص المقام زاد في ترابطه وأحكمت نصّيته فلا تكفي البنية النّحوية أو الدلالة الداخلية بل لابدّ من دراسته على مستوى الخطاب أي النّظر إلى بنية السّياق وتفاعلها مع النّص[22]

المقامية في القصّة:

وافق النّص (القصة) المقام الذّي ورد فيهِ ، فالكاتبُ وهو يستخدمُ هذا النّص يعبّر عن التناقضات الموجودة في الحياة بين ما هوّ قيميّ تجريدي و ما هو مادي واقعي بين الأقوال والأفعال " ينبغي للنّص أن يتّصل بموقف يكون فيه ، تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات و التّوقعات و المعارف"[23] و قدْ إختار الكاتبُ لهذا التّقابل الحادّ بين القيم وبين السّياق المرافق له: القرية (الضيعة) ، والمدينة (دمشق)و تجلّت المقامية في موافقة اللّغة المستخدمة للشّخصياتِ ، بما أنّ اللغة هي تعبير عن الحياةِ الفعليّة لمستخدميها. عندما يتكلّم أهل الضيعة فلا يتجاوز كلامهم حدود ثقافتهم

البسيطة وهي تعبر عن سذاجتهم في أغلب الأحيان وأمثلة ذلك من النص قولهم: " يقول للمطر انزل فينزل "، " يأكل خروف كل يوم "

وهذا في حديثهم عن منصب الوزير، وعند كلامهم عن الهديّة قال أحدهم خروف أو عدة دجاجات". وعند كلامهم عن المشاكلِ قال أحدهم: "حدثه عن القملِ الذّي يأكلُنا". لغة رئيس المخفر ومختار الضّيعة مناسبة لدورها في القصّةِ فهما يتقربان إلى الآغا إضافةً إلى نبرةِ الاستعلاء والفوقية على أهلِ الضّيعة، وهَذا واضحٌ في عتابِهم لعمر في مثلِ قولهم: "حتَّى الآن لمْ تَذهبْ لزيارةِ الآغا"،"لا يليقُ بأُستاذٍ مثلكَ...أنْ يسهرَ مع أهلِ الضّيعة"، "أنتَ تكلّمهم كلاماً إذا سمعهُ الآغا فَسيزْعلْ".

لغة عمر تدلّ على أنَّهُ شابٌّ مثقّفٌ يَملكُ شخصيّةً قويّةً من خلالِ قولِه: "أبي وأمّي لم يُعلّماني اللباقة"، " لماذا أذهبُ ما دمت لا أعرِفه ولا يعرِفُني "، "الظّلم لا يدوم...كيفَ تقبلون بحياة الذُّل"

لغة أبي فيّاض تدلّ على الحكمةِ والوقار لأنَّه يؤدّي هذا الدور في القصةِ ومثال ذلك "يقولُ عن لونه الأحمر أنّه تعبنا ودمنا"، "تعالوا وكلوا الكرز وعندما تكبرون لا تنسوا طعمه"، "عمر مات"

1.6.2استراتيجية الخطاب:

بما أنّ النّص مكتوب وليس خطابا منطوقا، فقد استعمل الكاتبُ بعض الألفاظِ التّي تتعلّق باستراتيجية الخطاب ومنها "ارتبك عمر "، "قالت بصوت مرتعش"، "بلهجة مرحة "، "حدّق أهل الضيعة بوجوم وفضول"، "ران الصّمت حينا "، " نظر بحبٍّ" "بحركة فخورة" "فهزَّ رأسه موافقا" "تكلّم بصوت أجشّ "فالمتلقّي في هذه الظروف يتحوّل إلى مبدعٍ من طرازٍ آخرَ لأنَّ عليه إعادة تخيّل الظروف المحيطة بالإبداعِ من خلالِ تخيّل ملامح الوجه وحركة الجسم وتنغيم الصّوت، والصّمت قبل الردّ وطريقة النظر...

7.2.التناص: intertextuality

ركزت لسانيات النص على علاقة النص بالنصوص التي سبقته أو تزامنت معه، فالنص لا يولد من عدم وإنّما هو تحوير لنصوص سابقة وقعت في فلكه، فارتباط النص بالحياة الفكرية والثقافية والاجتماعية هو ارتباط وثيق.

والتناص كإجراء نقدي ظهر في أوروبا ثم سافر إلى أمريكا إلى أن وصل إلى ثقافتنا العربية عن طريق الاحتكاك الثقافي وحاول بعض النقاد المحدثين تأصيل هذا المصطلح والحفر في التراث العربي ليوفقوا بينه وبين الاحتذاء أو المعارضة أو التضمين وغيرها.[24]

التناص في القصة كما هو معلوم أن المبدع لا يكتب من فراغ، وإنما التفاعل الحاصل في جعبته من قراءات هو ما ينتج نصوصه الجديدة، فأحيانا يتناص الشاعر مع نفسه (بمعني نصوص سابقة) وأحيانا مع غيره ومن مظاهر التناص في القصة.

1.7.2.تناص ديني:

تناص صريح في قوله: "كأنه عيسى النازل من السماء" وهنا يوظف الكاتب قصة الرجوع أو المخلص التي وردت في كل الديانات السماوية ـ على اختلافها ـ وهي عودة المسيح عيسى عليه السلام وقد ورد في صحيح مسلم الحديث " ...فينزل عيسى بن مريم."[25] ويكون نزوله في آخر الزمان قبيل قيام الساعة وقد وردت في النّص عندما تداول أهل الضيعة عن وظيفة الوزير فرأوه كائنا يتمتع بالقوة والرهبة وقد وُظفت توظيفا مخالفا لما هو معروف عن عيسى وقصة العودة: فعيسى يعود مُخلّصا.

2.7.2.تناص مع الثقافة الشعبية:

في مثل قوله "العين بصيرة واليد قصيرة"[26] هذا مثل شعبي مشهور على امتداد الأمة العربية وهو يعبر عن العجز والخنوع وعدم الحيل والسُّبل، حيث نفهم أنّ هذا المثل يوظف عندما يعجز الإنسان عن مدّ يد العون للآخرين، وأيضا عندما يرى المنكر والظلم ولا يقوى على تغييره وقد أحسن الكاتب توظيفه لأنّه جاء على لسان أهل الضيعة وهو يوافق حالهم ومقالهم.

يلعب التناص دوره في قصص زكريا تامر في إذكاء الدلالة الشعرية التي يسعى القاص إلى توليدها سواء أتعلق الأمر باستدعاء شخصيات من الماضي آم نصوص سابقة.

4. خاتمة:

سعى هذا البحث الى تجسيد الرؤية المتعلقة بالمقاربة النصية لنص أدبي سردي، والبحث في عوامل ترابطه وتماسكه باعتماد ما أقرته اللسانيات النصية، ممثلة في آراء العالم اللغوي "دي بو جراند ".

وتشكل هذه المعايير إجراءً نقديا يهدف إلى جعل النص هو الميدان الطبيعي الذي يستوعب كل المقولات اللسانية، والجامع لكل الخصائص الفنية للعمل الأدبي نصا وناصا وسياقا.

ومن بين النتائج التي خلصت إليها من خلال هذا البحث: أن لسانيات النص تستهدف لغة النص أثناء الاستعمال، بمعنى: إلى جانب العلاقات الداخلية المنظمة لأي لغة فهي تهتم بظروف الخطاب. تكشف العوامل التي تجعل من نص ما يمتاز بالنصية من خلالها يستطيع الباحث الوقوف على الخصائص الفنية لأسلوب الكاتب.

وبالعودة إلى المدونة فان لسانيات النص تناولت القصة بالدرس والتحليل، ووقفت على خصائص النص، وتبينت كيف برع الكاتب في الربط بين أجزائه، سواء أكان هذا الربط شكليا متصلا بالسياق، أم كان مضمونيا متعلقا بالانسجام من علاقات تنظم الأحداث والأفكار، وخاصة أن القصة فن أدبي يمتاز عادة بقصر الحجم واختزال الأحداث.

5. الهوامش:

[1]- دي بو جراند. النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ص 103

[2]- سعد مصلوح، نحو أجرومية النص الشعري محلة فصول، المجلد العاشر ص :154

[3]-أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس اللغوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1 2001 ص، 78.

[4]- دي بو جراند المرجع السابق. ص104.

[5]- محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، 91 ص 263.

[6]- محمد خطابي نقلا عن الاتساق في الانجليزية، ص 23.

[7]- زكريا تامر، دمشق الحرائق، رياض الريّس للكتب والنشر، ط03، 1994، ص30.

[8]- ينظر سعيد حسين بحيري المرجع، علم لغة النص، دار المختار، القاهرة، 2004، ص 146.

[9]- دي بو جراند، المرجع السابق، ص103.

[10]- دي بو جراند، المرجع السابق، ص103.

[11]- محمد خطابي، المرجع السابق ص 268.

[12]- محمد خطابي، المرجع السابق، ص272.

[13]- محمد مفتاح. دينامية النص تنظير وإنجاز. المركز الثقافي العربي المغرب ط3.ص 193.

[14]- إبراهيم الجرادي .زكريا تامر مسامير في خشب التوابيت، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2011، ص123.

[15]- إبراهيم الجرادي، المرجع نفسه ص 125.

[16]- إبراهيم الجرادي المرجع السابق ص 125.

[17]- إبراهيم الجرادي، المرجع نفسه ص 127.

[18]- الهام أبو غزالة علي خليل محمد، مدخل إلى علم لغة النص، مطبعة دار الكتاب، ط01، ص 189.

[19]- إبراهيم الجرادي المرجع السابق ص 119.

[20]- إبراهيم الجرادي، المرجع السابق ص 116.

[21]- ينظر الهام أبو غزالة علي خليل محمد. المرجع السابق. ص 210

[22]- ينظر: محمد الصبيحي، مدخل إلى علم النص، منشورات الاختلاف، ص99.

[23]- ينظر: دي بو جراند. المرجع السابق. ص 91

[24]- ينظر: أحمد حسن إبراهيم، أبعاد النص النقدي عند الثعالبي، مقدمة نقدية ودراسة تطبيقية، الهيئة العامة السورية للكتاب، 2007، ص09.

[25]- أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري. صحيح مسلم دار الرشيد. ط 4 2010.ص812.

[26]- بحثا عن التراث العربي نظرة، نقدية منهجية، رفعت سلام، دار الفارابي للنشر والتوزيع، 1989، ص322.